عن الكسب فاحتاجوا الى ما لا بد منه وقل الصبر فدخلوا مداخلة
شانتهم وان تاولوا فيها الا ان غيرها كان احسن لهم فالزهري مع
عبد الملك وابو عبيد مع طاهر ابن الحسين وابن ابي الدنيا مؤدب
المعتضد وابن قتيبة بصدر كتابه بمدح الوزير وما زال الخلف
العلما والزهاد يعيشون في ظل جماعة من المعروفين بالظلم فهولا
وان كانوا سلكوا طريقا من التاويل فانه فقد من قلوبهم وكمال
دينهم اكثر مما نالوا من الدنيا وقد راينا جماعة من المتصوفة يغشون
الولاه لاجل نيل ما في ايديهم فمنهم من يداهن ويرائي ومنهم من يمدح
بما لا يجوز ومنهم من سكت عن منكر الى غير ذلك من المداهنات
وسببها الفقر فعلمنا ان كمال العز وبعد الريا انما يكون في البعد
من العمال الظلمة ولم نر من صح له هذا الا في احد رجلين اما من كان
له مال كسعيد بن المسيب كان يتجر في الزيت وغيره وسفيان
الثوري كانت له بضائع وابن المبارك واما من كان شديد الصبر
قنوعا بما رزق ولم يكفه كبشر الحافي واحمد بن حنبل ومتى لم يجد الانسان
كصبر هذين ولا كمال ولبك فالظاهر تقلبه في المحن والافات
وربما تلف دينه فعليك يا طالب العلم بالاجتهاد في جمع المال للغنى
ولا وطوات على عالم الا بحب الدنيا وغالب ذلك الفقر فاما من له من يكفيه

ثم يطلب

ثم يطلب بتلك المخالطة الزيادة فذلك معدود في اهل الشره خارج عن حيز
العلما نعوذ بالله من تلك الاحوال **فصل** اعظم دليل على فضيلة الشي النظر
الى ثمرته ومن تامل ثمرة الفقه علم انه افضل العلوم فان ارباب المذاهب
فاقوا بالفقه على الخلائق ابدا وان كان في زمن احدهم من هو اعلم منه بالقران
او بالحديث او باللغة واعتبر هذا باهل زماننا فانك ترى الشاب يعرف
مسائل الخلاف الظاهرة فيستفتى ويعرف حكم الله تعالى في الحوادث
ما لا يعرفه الحبر من باقي العلما وكم قد راينا مبرزا في علم القران
او في الحديث او في التفسير او في اللغة لا يعرف مع الشيخوخة معظم
احكام الشرع وربما جهل علم ما ينوبه في صلوته على انه لا ينبغي للفقيه
ان يكون اجنبيا من باقي العلوم فانه لا يكون فقيها بل ياخذ من كل
حظ ثم يتوفر على الفقه فانه عز الدنيا والاخرة **فصل** رايت كثيرا
من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة ولا يتحاشون من غيبة
ويكثرون من الصدقة ولا يبالون بمعاملات الربا ويتهجدون بالليل
ويوخرون الفريضة عن الوقت في اشيا يطول عددها من حفظ فروع
وتضييع اصول فبحثت عن سبب ذلك فوجدته من شيئين احدهما
العادة والثاني غلبة الهوى في تحصيل المطلوب فانه قد يغلب فلا يترك

Copyright © King Saud University